هل يفوز الإخوان ولا يخسر أحد؟!

الخميس 8 ديسمبر 2011 12:12 م

محمد السروجي

"أي انتخابات نزيهة ستأتي بالتيار الإسلامي لأنه النبت الطبيعي لهذه المنطقة من العالم" كلمة قالها السيد / خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بعد انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في يناير 2006 م .

من هنا جاءت نتائج المرحلة الأولى لانتخابات مجلس الشعب المصري 2011 م منسجمة مع السياق العام لانتخابات المنطقة في تونس والمغرب وربما بنفس النسبة 40% ما يؤكد أن المزاج العام لشعوب المنطقة يتفق وبنفس النسبة مع هواها وهويتها ، بعد نجاحها في تحرير إرادتها تارة من المحتل الغاصب وأخرى من المستبد الفاسد وهما بالطبع وجهان لعملة واحدة ، النتائج تعبير حقيقي عن إرادة الشعوب التي تعلو ولا يعلى عليها .

فالشعوب هي صاحبة الكلمة الوحيدة في هذا السجال تعطي من شاءت تفويضاً مشروطاً وتنزعه وقتما تريد ، النتائج جاءت كنتاج طبيعي للرصيد الفكري والحضاري والخدمي للتيارات الإسلامية عامة والإخوان خاصة ، النتائج تعبر عن صحة المخزون الجمعي لدى الشعوب وأنها وفية لمن بذل وأعطى وضحى وتحمل .

من هنا يُطرح السؤال لماذا فاز حزب الحرية والعدالة أو بالأدق لماذا فاز الإخوان بهذه النسبة الكبيرة والمتوقعة؟!

يرى العديد من المراقبين والمهتمين بالشأن العام العربي والإسلامي أن التيار الإسلامي خاصة الإخوان حقق هذه النتائج لتوفر جملة من الفرص فضلاً عن التوظيف الأنسب لها ومنها :

**** اتفاق رؤى وبرامج وسياسات الإخوان مع هوى وهوية شعوب المنطقة المتدينة بفطرتها "المرجعية الإسلامية، منظومة القيم الإسلامية الحضارية".**
**** الإمكانيات التي يمتلكها الإخوان، خاصةً المورد البشري الذي يؤمن بالمشروع النهضوي، ويمتلك إرادته، ويتحلى بصفاته، ويتحمل تبعاته.**
**** شبكة العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي يمتلكها الإسلاميون مع غالبية فئات شعوب بلدانهم.**
**** متانة التنظيم الإخواني، وتوفر ضمانات القوة والحماية الداخلية، ومنها عقائدية الحركة، وشروط العضوية، واستمرارية الرعاية والتعهد، ومؤسسية الإدارة.**
**** الصورة الذهنية النظيفة عن أعضاء التيار الإسلامي، خاصةً القيادات الدعوية والشعبية والنقابية والسياسية "لا توجد مخالفات فساد".**
**** التواصل الإيجابي بين الإخوان والأحزاب السياسية والقوى الشعبية بهدف التوافق حول حزمة الإصلاحات التي تحقِّق بعض طموحات شعوب المنطقة "راجع وثيقة التحالف الديمقراطي من أجل مصر وكذا موقف حركة النهضة التونسية بعد النتائج الكبيرة في الانتخابات الأخيرة".**
**** فشل تجارب وسقوط شعارات التيار العلماني خلال العقود الستة الماضية، بالرغم من توفر جميع الإمكانيات المادية والبشرية، فضلاً عن الدعم الخارجي على طول الخط.**
**** فشل المكائد والمؤامرات التي وضعت للتخلُّص من التيار الإسلامي عبر العقود الستة الماضية.. سيناريوهات التشويه والتضليل، والإزاحة من المشهد، وتجميد الديمقراطية، وغيرها من المخططات الإقليمية والدولية.**
*** رصيد الإخوان على المستوى الإستراتيجي المتمثل في استعادة وعي وهوية الأمة، وحماية العالم العربي والإسلامي من ثلاث موجات متتالية كادت تعصف بشعوب الأمة فكرًا وسلوكًا وعقيدة، وهي .. موجة الانحلال الأخلاقي والعقدي منذ عشرينيات القرن الماضي وحتى فترة الستينيات والتي انتهت بهزيمة 1967م. ،الثانية: موجة التشدد والتطرف التي بدأت في بدايات السبعينيات كردّ فعل على الموجة الأولى، وما زالت بقاياها مستمرةً حتى الآن.... الثالثة: موجة العنف والانقلاب التي ظهرت كرد فعل لليأس من الإصلاح والتغيير السلمي، وردًّا على حملة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة، فضلاً عن ترسيخ الفهم الوسطي المعتدل بعيدًا عن التشدد والتطرف، والنهج السلمي بعيدًا عن العنف، والتدرج بعيدًا عن الطفرة والانقلاب، وهي مقومات للوجود والاستمرار والوصول.**
**** رصيد الحركة الإسلامية على المستوى الإجرائي والميداني، ومنها ، تقديم المشروعات والبرامج الواقعية والممكنة للإصلاح والتغيير بعد فترة طويلة من اتهامهم بالغياب البرنامجي والمشروعي. ، تقديم نماذج من الجيل المسلم الوطني**

المنشود الـذي يتميز بنظافـة اليـد، ونقاء الضـمير، وحسن السـيرة، فضـلاً عن التميز المهني والأداء الخدمي. ، تقديم نماذج مؤسسـية عمليـة للشـعار العبقري "الإسـلام هو الحل" في المجالات التعليميـة والصـحية والاجتماعيـة والخدميـة. ، الارتقاء بالعمل النقابي بصورة غير مسـبوقة على المستوى المهني والخدمي، والمشاركة الفاعلة في حلّ المشكلات المحلية، ودعم القضايا المركزية. ، الممارسـة السياسـية والبرلمانية المميزة والناضـجة في المجالس البرلمانية والمحليات؛ لدرجة أحرجت وكشـفت فساد العديد من الأنظمة السياسية العربية والإسلامية. ، إحياء روح وثقافة المقاومة السـلمية ضد المستبد الفاسد وروح المقاومـة المسـلحة ضد المحتل الغاصب، بل وفرض القاعدة الذهبية لقضايانا المركزية والمحلية؛ أنه لا حل دون التيار الإسلامي، النبت الطبيعي لهذه المنطقة من العالم.

خلاصة الطرح .....

الحركة الإسـلامية وفي القلب منها الإخوان هي الرقم الفاعل في المعادلة السياسـية العربية والإسـلامية ، وهذا معلوم من الواقع السياسـي بالضـرورة، لكن الإشـكالية الكبرى والتحدي الأعظم: هل يحقق الإخوان أمل الشعوب في إيجاد أنماط حكم تتسم بالرشد والحكمة وتحقق التغيير والنهضة والمسـتوى المعيشي والحضاري الذي يليق بشعوب المنطقة باختلاف ألوانهم وأفكارهم وعقائدهم؟ هنا فقط.. يفوز الإخوان ولا يخسر أحد.. هذه هي المسألة!.

كاتب مصري